

الاستقواء بين الطلاب في المدارس: أسبابه وآثاره وحلوله من منظور إسلامي

سعيد عبد الله بوضيري^(١)، نجم أديوي شرف^(٢)

ملخص البحث

يعتبر الاستقواء من أكثر أشكال العنف شيوعاً في أوساط الطلبة أثناء الدّراسة، وهو ظاهرة عدوانية مقصودة، يرتكبها مجموعة أو أفراد من الناس بشكل متكرر ضدّ ضحية عاجزة عن الدّفاع عن نفسها. ويتكوّن الاستقواء من ثلاثة مكّونات: أولاً قصد العدوان، فالتكرار، ثمّ عدم توازن القوّة ضدّ مصلحة الغير. وقد أثبتت بعض الدراسات أنّ مظاهر سلوك الاستقواء، وإساءة استخدام السلطة، وممارسة السلوك العدواني، والتسلّط على الزملاء موجودة فيما لا يقلّ عن ٣٠٪ من الطلبة. ومن أجل درء هذا الخطر الذي يهدّد أمن الطلبة وأحوالهم الدراسية؛ أصبح من أولويّات الخبراء الاجتماعيين وصنّاع القرار البحث عن كيفية منع هذا السلوك بين الطلبة أثناء الفترة الدراسية. ولذا؛ يهدف هذا البحث إلى طرح إطار مقاصدي متكامل لمنع الاستقواء بين الأقران في المدارس. ويعتمد البحث في خطواته على توضيح مفهوم الاستقواء وأسباب انتشاره بين الطلبة في بقاع العالم. ويستخدم الباحثان لتحقيق ذلك منهجين أساسيين: المنهج الوصفي التحليلي لبيان مفهوم الاستقواء وأسبابه، وآثاره السلبية على شخصية المتنمر قبل الضّحية، المتمثلة في الأداء الدّراسي، والاستقرار الذهني، وما إلى ذلك من الآثار. ثمّ المنهج الاستقرائي لاقتراح الحلول المناسبة للححدّ من ظاهرة الاستقواء بين الطّلاب في ضوء مقاصد الشريعة، خاصة المقاصد المتعلقة بحفظ العقل والنفس، كما سيقتراح الباحث حزمة من حلول واقعية، تعزز وقاية الطلبة، قد تفيد الآباء والمربّين وأولياء الأمور وصنّاع القرار في تقليل انتشار هذه الظاهرة في المدارس والمجتمعات الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الاستقواء، الطلبة، الأسباب، العلاج، مقاصد الشريعة.

Bullying among Students: Its Causes, Effects and Solutions from An Islamic Perspective

Abstract

Bullying is one of the most common forms of violence among students in the learning environment. It is an intentional aggressive behavior situation performed repeatedly by a group or an individual over time against a victim who is unable to easily defend himself. There are three criteria for bullying among students: the first is the intention of aggression, then repeated act, and the imbalance of power against the interest of others. Studies have proven that over 30 % of students among peers have been victims of bullying behaviour, abuse of power and aggressiveness. In order to alleviate these threats to the peaceful coexistence of students, the social experts and decision-makers are more concerned in searching for a cure towards preventing aggressive behaviour among students during the academic period. Therefore, this research aims to put in place an integrated framework to prevent bullying between peers in schools in light of the higher objectives of Sharī'ah. To achieve this goal, the concept of bullying and the reasons for its spread among students are clarified in this study. The descriptive and analytical approaches are employed to clarify the concept of bullying and its causes. Then the inductive approach is used to suggest effective solutions to it in light of the objectives of Sharī'ah, especially those related to the preservation of the intellect and life. The research also highlights the negative effects of bullying on the personality of the bully, the victim of bullying, their academic performances and on the school community. Finally, in this paper, the researchers propose realistic solutions and effective prevention approaches to the decision makers, educators and parents in preventing bullying and abuse of power among students in schools and society.

Keywords: *Bullying, Students, Causes of Bullying, Bullying Therapy, Objectives of Sharī'ah.*

^(١) أستاذ مساعد، قسم الفقه وأصوله الفقه، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. saheed@iium.edu.my

^(٢) طالب دكتوراه، قسم الفقه وأصوله الفقه، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. sharofuadewale@yahoo.com

82	المطلب الثّاني: حلول ظاهرة الاستقواء في ضوء مقصد حفظ العقل والنفس
83	المطلب الثالث: حلول ظاهرة الاستقواء من خلال التمسك بمبدأ العدالة
84	المطلب الرابع: تفعيل مادة التربية الإسلامية في المناهج الدراسية
84	الخاتمة
85	المراجع

المحتوى

76	المقدّمة
78	المبحث الأوّل: أسباب الاستقواء بين طلاب المدارس وآثاره عليهم
78	المطلب الأوّل: أسباب الاستقواء بين طلاب المدارس
79	المطلب الثّاني: آثار الاستقواء على طلاب المدارس
80	المبحث الثاني: الحلول المقاصدية لمنع الاستقواء بين طلاب المدارس
81	المطلب الأوّل: مقاصد حفظ الأسرة ومكوّناتها

المقدمة

الدراسة (Mas'ad Najā Abu Diyār, 2012, 23). كما توصل الباحثان ليند وكيرني (Lind & Kerney) في دراستهما إلى أنّ حوالي ٦٣٪ من طلاب المدارس الأمريكية يتعرضون لشكل من أشكال الاستقواء.

وقد صنّف بعض السيكولوجيين الاستقواء من ضمن الأمراض النفسية؛ بحجّة أنّ أغلب المنخرطين في سلوك الاستقواء يعانون في الغالب من اضطراب عقلي، كما أنّهم أكثر الناس عرضة للإصابة بالاكتئاب والقلق وقلة الانتباه (Kumpulainen, K., et al., 2001, 110-112). ولا يجد ضحيّة الاستقواء الراحة النفسيّة ولا العاطفيّة بسبب الاستقواء. وعليه؛ فكلٌّ من الفاعل والمفعول به بحاجة إلى العلاج النفسي والسلوكي.

ومن مميزات الاستقواء أنّه نوع من أنواع السلوكيات العدوانية الترهيبية ضدّ الغير، من أجل اكتساب السلطة والتسلط على حساب شخص آخر (Wa'd Hasūn Naṣr, 2019). وقد يأتي "الاستقواء" على شكل التنابز بالألقاب أو الاستهزاء، أو الإساءات اللفظية أو الكتابية، أو التقليل من شأن الآخرين، أو الإقصاء المتعمد من الأنشطة أو المناسبات الاجتماعية، أو الإساءة الجسدية، أو الإكراه، أو أي وسيلة من وسائل التسلط (Markkanen, I., et al., 2019, 24). والتّتمّر قسمان: قسم مباشر، وقسم غير مباشر. فالمباشر ما تمّ عن طريق استخدام الضرب والصفع والركل، وغير المباشر ما استخدمت فيه عوامل غير مباشرة، مثل التجاهل والسخرية والاستهزاء والإقصاء (Aḥmad Fikrī Bahnasāwī; Ramaḍān 'Alī Ḥasan, 2015, 3).

ومن آثاره السلبية على الضحية: أنّه يسبّب المرض العقلي والعاطفي. ولكبح سلوكيّة الاستقواء بين الأفراد والمجتمع، قامت المنظمات المحليّة والعالميّة والحكومات بوضع قوانين يطالب بها الضحية بحقه، ويدافع بها عن نفسه عندما يعاني من سلوك الاستقواء من قبل الغير.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة هذه الظاهرة، من خلال بيان أهمّ العوامل التي تسبّب وقوعها بين الطلاب، وتوضيح

مصطلح "الاستقواء" من المصطلحات الجديدة الحديثة، مع أنّ الظاهرة قديمة ليست وليدة هذا العصر؛ إذ لها حالات ونماذج قديمة معروفة في جميع الحضارات السابقة واللاحقة. وقد أضحت ظاهرة "الاستقواء" منتشرة بشكل واسع في أوساط المجتمعات الإنسانيّة عامة في هذا العصر، وأمست من أكثر أنواع العنف شيوعاً في أوساط الطلبة خاصة في فترة الدراسة بشكل عام. ولهذا السلوك آثار سلبية على المجتمع البشري عامة، وعلى المجتمع المدرسي خاصة؛ إذ إنّ ممارسته تسبّب العزل الاجتماعي ورفض الاختلاط والنشاطات الاجتماعيّة مع الضحية (Nāyifah, Qaṭāmī and Munā al-Ṣarāyirah, 2009, 40).

ويعرّف الاستقواء بأنّه: "أعمال عدوانية متعمدة، تقوم بها مجموعة أو أفراد، بشكل متكرر ضدّ ضحية، لا يمكنه الدفاع عن نفسه بسهولة" (Abu Diyār, 2012, 21). وغالباً ما يتّخذ المتنمر أسلوب الضرب واستخدام القسوة أو الإهانة وتهديد الضعيف أو الصغير. ويقع الاستقواء عادةً من الكبير على الصغير، كما يقع بين القراء، ومن القويّ تجاه الضعيف أو القويّ على نده. كما يحصل في المدارس، والطرق، وأماكن العمل، وفي داخل الأسرة، والأماكن العامة والخاصة، وفي أيّ مكان يجتمع فيه شخصان فأكثر (Sārah Suwaylim al-'Utaybī, Abd al-Muḥsin bin Sayf al-Sayf, 2020, 46).

وقد جاء في بعض الإحصاءات ما للاستقواء بين الزملاء في المدارس من خطورة وآثار سلبية على الطلاب ودراساتهم؛ فعلى سبيل المثال، جاء في بعض الدراسات أنّ الاستقواء من أكثر أنواع العنف انتشاراً في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية، وتقرّر هذه الدراسات أنّ ما لا يقلّ عن طالبٍ من طلاب المدارس الثانوية يغيب في الفصل مرة أسبوعياً على الأقل؛ خوفاً من تسلّط الأقران عليه في المدرسة. وفي دراسة مسحية بعنوان "الاستقواء: أعراض كئيبة، وأفكار انتحارية" لإيرلينغ رولند (Erling Roland) تمّ فيها إجراء الدراسة على ما لا يقلّ عن ٢٠٠٠ طالبٍ في المستوى الثامن، وقد توصل الباحث إلى أنّ ما لا يقلّ عن نصف الطلاب يمارسون سلوك الاستقواء أثناء

والمجتمع. واكتشف في الدراسة أنّ ما لا يقلّ عن ٩٦,٧٪ من طلاب الثانوية يعانون من سلوك تنمر الأقران. ثم حاول اقتراح ما يراه مناسباً لتقليل ظاهرة الاستقواء بين الطلبة، والخطوة اللازم اتخاذها من طرف أولياء أمورهم والمعلمين ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية والوحدات الأمنية لمنع العنف الذي يستهدف الأطفال في المدارس، ولكنه لم يتطرق في الحلّول إلى الجانب المقاصدي. (Nursel Türkmena; et al., 2013, 143)

ومن أهمّ الدراسات التي ركّزت على أبعاد ومآلات الاستقواء: دراسة قام بها يوسف حدة، بعنوان "الاستقواء بين التلاميذ: الوجه الخفي للعنف المدرسي: قراءة في المفهوم والأبعاد والمآل". تناول الباحث في هذه المقالة أنواع الاستقواء بين الطلبة؛ مثل: الاستقواء اللفظي والجسدي. ثمّ الأشكال التي يأتي بها، وآثارها على نجاح العمل الإداري في مدارس السعودية والإمارات العربية المتحدة ولبنان والأردن. (Yūsufī Hīdah, 2015, 1)

ومن أنفع المؤلفات في الجانب العلاجي كتاب "تعديل السلوك" لعلي محمود كاظم. بيّن فيه المؤلف أساليب تعديل السلوك التي يتخذها علماء النفس والتربية والسلوك في تعديل الأخلاق؛ مثل: التعزيز والعقاب والتعميم والتميز والتشكيل والتسلسل والتلقين. لكن اقتراحات المؤلف في هذا عامة غير مختصة بالاستقواء، ولم يلتفت إلى مناسبة هذه الأساليب لمقاصد الشريعة أو عدمها، كما أهمل الكلام عن العلاج الروحي لتعديل سلوك الأولاد. (al-Jabūrī, 2016, 7)

بناءً على ما سبق من الدراسات؛ يتبين أن ظاهرة الاستقواء واقعة منتشرة بين الطلبة، ولم تكن هناك دراسات تتناول الجانب المقاصدي لهذه القضية، على الرغم من اهتمام الشريعة الإسلامية بتعديل الأخلاق، وتحقيق القيم الأساسية للإنسانية من حفظ الدين والحياة والعقل والنسل والمال.

ويتهج الباحثان في هذه الدراسة منهجين أساسيين: أولهما: المنهج الاستقرائي لتتبع واستقراء الكتب والمقالات المتعلقة بالموضوع، ثمّ المنهج الوصفي التحليلي، ويوظف لبيان مفهوم الاستقواء وأسبابه وآثاره واقتراح حلول له، خاصة في جانب المقاصد المتعلقة بحفظ العقل والنفس.

الآثار المترتبة على ممارستها، وصولاً إلى اقتراح حلول واقعية لمنعها وعلاجها في ضوء مقاصد الشريعة.

وأهمّ المباحث التي تناولها هذا البحث: "أهمّ العوامل التي تسبّب وقوع الاستقواء وممارسته بين الطلاب أثناء الدراسة"، ثمّ "الآثار المترتبة على ممارسة الاستقواء بين الطلاب". وقد وظّف الباحثان المنهج الاستقرائي لجمع المعلومات المتعلقة بهذه المسائل، ثمّ اختتما باقتراح حلول واقعية ووقاية فعّالة لمنع ظاهرة الاستقواء بين الطلبة وعلاجه في ضوء مقاصد الشريعة، مما تفيد أصحاب القرار ومسؤولي التربية والتعليم، والباحثين في مجال الأحوال الشخصية.

الدراسات السابقة:

يوجد عدد من الدراسات التي تناولت ظاهرة الاستقواء، وخصائصها، وأسباب انتشارها في المجتمع. ومن هذه الدراسات ما اهتمّ بالجانب الإحصائي للتنمر وأسبابه، ومدى انتشاره بين الطلاب، وآثاره السلبية على الأداء الدراسي، وضحايا الاستقواء ثم المجتمع المدرسي، ومنها ما ركّز على أبعاد ومآل الاستقواء، لكن ندرت الدراسات التي تعنى بالجانب العلاجي لسلوك الاستقواء، ولم توجد له دراسات باستثناء مقترحات عامة، مثل: حلول تعديل السلوك، والقوانين التي تُمكن الضحايا من الاستناد عليها لرفع دعوى قضائية ضد المتنمر. ومن أهمّ هذه الدراسات:

كتاب "الطفل المتنمر"، تطرّق فيه الباحث إلى توضيح معاني الاستقواء والتنمر وضحية الاستقواء، ثمّ بيّن خصائصه وأهمّ سلوكياته. ورغم أن المؤلف تحدّث عن سلوك المتنمر والضحية وآثاره على التحصيل الدراسي والمجتمع إلا أنه لم يتطرق إلى جانب الحلول الوقائية لسلوك الاستقواء بين الطلبة (Nāyifah Qatāmī; Munā al-Ṣarāyirah, 2009, 5-8).

ومن أهمّ المقالات التي تناولت الجانب الإحصائي للتنمر: مقالة بعنوان "الاستقواء بين طلاب الثانوية"، قامت الدراسة لاكتشاف مدى انتشار سلوك الاستقواء بين طلاب تتراوح أعمارهم بين ١٤-١٧ سنة في المدارس الثانوية التركية. وحاول الباحث من خلال الدراسة الكشف عن آثار الاستقواء على الضحايا

الفرع الثاني: الأسباب الاجتماعية

هناك مجموعة من المؤسسات الاجتماعية؛ مثل الأسر والمؤسسات الحكومية والمؤسسات التعليمية والصحية والدينية والإعلامية وغيرها من القطاعات العامة التي تلعب دورًا كبيرًا في حياة الإنسان، وهذه المؤسسات قد يكون لها تأثير إيجابي على المجتمع، كما قد تؤثر على المجتمع تأثيرًا سلبيًا. لكن من المؤسف أنّ بعض هذه المؤسسات قد تساهم في انتشار الاستقواء بين الطلاب في المدارس وغيرها؛ إذ انتشار ظاهرة الاستقواء اليوم كان نتيجة عدم مبالاة هذه المؤسسات الاجتماعية بقضية الاستقواء التي تهدد استقرار المجتمع (Papanikolaou, M., 2011, 440).

فالأُسرة تعدُّ من أهم المؤسسات الاجتماعية؛ كونها مؤسسة أولية مسؤولة عن تربية العقول في المجتمع، إلا أنها كانت سببا في انتشار الاستقواء في المجتمع؛ إذ أغلب الأسر تصبّ اهتمامها على تلبية الاحتياجات المادية للأبناء - من مسكن وملبس ومأكل وتعليم جيد وترفيه-، ولا تنال بتقويم سلوكهم وصلاحتهم روحًا وعقلًا. وهذا لا شك أنه يجعل الأخلاق السيئة تنمو في الأولاد، ويجعل صدورهم سكونًا لها. وقد أكدت بعض الدراسات الإحصائية أنّ حوادث الاستقواء تزداد في حالة عدم قيام الوالدين وأولياء الأمور بتأديب الأولاد إذا صدر منهم سوء أدب، أو عندما يعاقب الأولاد دون تبرير. كما ينمو سلوك الاستقواء في الأولاد بإحجام الوالدين عن تقديم المساعدة بشأن القضايا المتعلقة بالمدرسة (Papanikolaou, M., 2011, 442).

ومن المعروف أن تعليم الأولاد حق من الحقوق الواجبة على الوالدين أو من يقوم مقامهما من ولي أمر أو حكومة أو مدارس أو مؤسسات دينية، ومن هنا؛ ينبغي على الجميع مراعاة الحقوق الخاصة للطلبة، مثل: حق حفظ النفس والعقل والدين، كما ينبغي حفظ المصلحة العامة والتوازن في تربيتهم، فلا يعطى الولد حُرّيّة تامة فيتصرف كما يشاء، لا سيّما في القضايا التي تتطلب توجيهات الوالدين في الأمور الدينية والاجتماعية والاقتصادية. وقد ثبت في بعض الدراسات أن إطلاق حُرّيّة الأولاد من أسباب الاستقواء، على الرغم من أنه

المبحث الأول: أسباب الاستقواء بين طلاب المدارس وآثاره عليه

المطلب الأول: أسباب الاستقواء بين طلاب المدارس

الاستقواء ظاهرة لم يبق مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا واشتكى منها، وانتشرت هذه الظاهرة بشكل واسع بين الصبيان والتلاميذ وطلاب المعاهد والجامعات، سواء في فترة الدراسة أو خارجها، عن طريق مباشر أو غير مباشر. وهي من أكبر المشاكل التي تهدد المجتمع، وأصعبها تحليلاً. ورغم كلّ الجهود التي بذلت لمنع وتقليل ممارسته بين الطلاب في المدارس (Sārah Suwaylim al-'Utaibī; Abd al-Muḥsin bin Sayf al-Sayf, 2020, 48)، إلا أنه لم يزل منتشرًا بينهم أثناء الدراسة؛ فأصبح البحث عن وضع حلٍّ نهائيٍّ لممارسته أو تقليلها على الأقلٍّ ضروريًا. لكن القيام بذلك يتطلب معرفة أسباب انتشار الاستقواء وممارسته بين الطلاب.

الفرع الأول: الأسباب النفسية

اضطرابات المزاج (Mood Disorders) من أكبر ما يسبب تغييرات في سلوك الإنسان، ويؤثر في تصرفاته. على سبيل المثال، ثبت في بعض الدراسات أنّ الاكتئاب ثنائي القطب (Bipolar Depression) قد يسبب بعض الاضطرابات السلوكية والصعوبات في العلاقات، ومن ضمنها التهيج لسلوكيات فاسدة، مثل: سلوك الاستقواء (Artem Boytsov, 2011). وقررت بعض الدراسات أيضًا أنّ غالبية المصابين بداء الاستقواء يعانون من مرض الاضطراب النفسي ((Psychopath)) المضاد للمجتمع (Maḥmūd Aḥmad Abū Saḥlūl, 2018, 6).

ويتبيّن مما سبق أنّ الاستقواء قد يرجع سببه إلى مرض سيكولوجي، وهو مرض نفسي يزعج المتنمر، فيسيطر على عقله عدم التوازن في التعامل الاجتماعي والاقتصادي، ثمّ يؤدي إلى البلطجة والتسلط على الأقران والمزلاء في مكان العمل والأماكن العامة، أو يؤدي به إلى تهيب الجيران.

المطلب الثاني: آثار الاستقواء على طلاب المدارس

ممارسة خلق الاستقواء بين الطلاب له آثار سلبية على الرفاه الفكري والعقلي والروحي والجسدي للضحية؛ حيث إنّ أغلب ضحايا الاستقواء مضطرون إلى اتخاذ خطوات خطيرة كردّة فعل على ما خلف الاستقواء فيهم من آثار، بل قد تستمر عواقب الاستقواء، ويبقى أثره في الضحية طيلة حياته. وفي هذا المطلب، سيريز الباحثان بعض العواقب التي يخلفه الاستقواء في ضحاياه، وأهمها على نفس وجسد وروح الطلبة ما يلي:

(Susan M. Swearer & Paulette Tam Cary, 2003, 65)

الأثر الأول: القلق والاكتئاب: الاستقواء من

التجارب المؤلمة للمستهدفين؛ حيث يؤثر الألم والضيق الذي يعاني منه الضحية في كل جانب من جوانب حياته، ويجعله يشعر بالوحدة والعزلة والضعف والقلق. وعلاوة على ذلك، تستمر عواقب الاستقواء هذه لفترة طويلة بعد انتقال المتنمر إلى هدف آخر. وأهم الاضطرابات التي يمكن أن يتعرض لها ضحايا الاستقواء أربعة: اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، واضطراب القلق العام (GAD)، ونوبات الهلع (Panic Attacks)، واضطراب القلق الاجتماعي (Social Anxiety Disorder) (Sherri Gordon, 2020).

والاكتئاب أحد تأثيرات التنمر الشائعة على أطفال

المدارس، ويواجه ضحاياه على عدة مستويات مختلفة بناءً على شدة الاستقواء على نفسه وشخصيته، كما لوحظ أن غالبية الضحايا من الطلاب لا يخبرون أحدًا عمّا يواجهون ولا يشعرون بالراحة النفسية. ولهذا؛ أصبح ضروريًا على الوالدين وأولياء الأمور أن يتابعوا سلوك الطفل ومشاعره بعد العودة من المدرسة لمعرفة ما يواجهون وما يعانون؛ كي لا يؤدي إلى مشاكل خطيرة، يمكن أن يحتل بها نمو شخصية الطفل، ويصبح خجولًا وكسولًا عند القيام بالمسؤولية (Nāyifah Qatāmī; Munā al-Ṣarāyirah, 2009, 41).

الأثر الثاني: التغيير في عادات الأكل والنوم: اكتشف

عدد من الدراسات أن الاستقواء قد يؤدي إلى وجود مشكلات واضطرابات في النوم عند الضحية؛ إذ إنّ ضحايا الاستقواء من

لا يمكن حرمان الأطفال من حرية التصرف التامة (Yusnany Yusop, n.d., 52).

وهناك أسباب أخرى تنمي هذا الخلق في الأولاد، منها اكتساب خلق الاستقواء من الزملاء في المدارس، ووفقًا لتقرير من قبل Hakam report (2008)، أظهر التقرير الصحفي الماليزي بناء على إحصاءات قام بها في شأن ممارسة الاستقواء في المدارس أنّ ٨٤٪ من الأطفال في ماليزيا يكتسبون خلق الاستقواء في المدارس. وهذا يعني أن تأثير زملاء الدراسة بعضهم في بعض أيضًا سبب من أسباب انتشار خلق الاستقواء في المجتمع.

الفرع الثالث: الأسباب المرتبطة بالإعلام والثورة التقنية

تعدّ وسائل الإعلام الحديثة من أسباب انتشار الاستقواء بين الطلاب، خاصة لدى مدمني الألعاب الإلكترونية التي تعتمد عادةً على استخدام جميع الأساليب لسحق الخصوم والغلبة والسيطرة عليهم، والحصول على أعلى نقاط من غير هدف تعليمي. ومعظم الطلاب المدمنين على الألعاب الإلكترونية كان من ديدنهم تعلم سلوك الهيمنة وممارستها على أقرانهم، فإذا لم يجد الطالب من يأخذ بلجامه كان بإمكانه اكتساب خلق الاستقواء.

لذلك؛ يجب على المؤسسات الحكومية والدينية وكذلك الأسرة سدّ باب انتشار أمثال هذه الألعاب -ولو بسلطة قانونية- حفاظًا على عقول الأجيال وسلوكهم.

إضافة إلى ما سبق، توجد قنوات مخصّصة لعرض أفلام تعلّم الشباب العنف والقتل الممجّي والاستهزاء بالغير والاستهانة به، ولا يخفى خطورة هذا الأمر، خصوصًا إذا تعود الطفل على مشاهدة مثل هذه الأفلام، ومال قلبه إلى تصديقها، فيرسخ في ذهنه، ويسعى إلى تطبيق ما يشاهده بين أقرانه (Nāṣir bin Sulaymān al-'Umar, 2008).

تلاميذ روضة الأطفال في المدارس الحكومية — "إلينيوي" (Illinois)، أنّ انخفاض التحصيل الدراسي والمشاركات العلمية في المدارس يرتبط بالاستقواء (Ladd Gary W., Ettekal, 2017, 839).

الأثر الخامس: الشعور بالنقص والدونية: من أخطر ما يعاني منه ضحايا الاستقواء الشعور بعدم الكفاءة وانعدام الأمان، وهذا في الغالب ناجم عن خوف تنمر الأقران واستهزائهم به؛ فيصير به حزينًا مكتئبًا منعزلًا عن الاختلاط بالزملاء، ويفقد الثقة بعقله وقدراته (Pamela Orpinas & Arthur M. Horne, 2006, 31).

وقد ذكر بعض الباحثين أنّ 20% تقريبًا من ضحايا الاستقواء يعانون من مشاكل الصحة العقلية، منها ما يسهل اكتشافها في وقت مبكر، في حين يصعب اكتشاف بعضها، لكن المؤكد أنّها تتراوح بين نوبات الغضب التي لا يمكن تفسيرها إلى الشعور بالدونية (Tzani-Pepelasi, et. Al., 2018, 13).

المبحث الثاني: الحلول المقاصدية لمنع الاستقواء بين طلاب المدارس

من خلال ما سبق بيانه؛ يتعيّن أخذ أمر الاستقواء على محمل الجد، والسعي الحثيث لمنع أو تخفيفه بين الطلاب في المدارس، وهذا أمر على الأقل واجب، وقال رينجود: "إنّ الاستقواء مقلق للغاية، خاصة إذا كان بين الشباب".

وقد أصبح الشغل الشاغل للخبراء الاجتماعيين وأولياء الأمور البحث عن علاج لمرض الاستقواء، بعد أن أصبح مرضًا منتشرًا في أوساط الشباب، والوقوف ضدّ مواصلة انتشاره في المجتمع. وهذا يدلّ على أنّ معالجة مشكلة الاستقواء في المدرسة أمر جوهري (Charissa Bakema, 2010, 81). ومن الجدير بالذكر في هذا الموضوع أن ننبّه إلى أنّ الشريعة الإسلامية تهتمّ بالنفس والعقل، وتضعهما في مكانة سامية؛ إذ جعلت حفظهما من مقاصدها العظمى، وأساسًا لإصلاح جميع خصال الإنسان.

الأطفال يتعرّضون لعدد من العواقب الجسدية والعاطفية، بدءًا من الاكتئاب والقلق إلى اضطرابات في الأكل وانتهاء بأفكار انتحارية؛ فإذن، ليس من المستغرب أن يعاني ضحايا الاستقواء من مواجهة الصعوبة في النوم (Sherri Gordon, 2020). وفي عام ٢٠١٤م، قام الباحث (Hunter) وآخرون بفحص أسباب وجود صعوبات في النوم لدى الشباب الاسكتلنديين، وتوصّلوا إلى أنّ نسبة ٩٥٪ ممن يتعرّضون لصعوبة النوم ضحايا للاستقواء، بل أثبتت الدراسة أنّ المنتمرين أيضًا أكثر عرضة لصعوبة النوم بمرتين ممن لم يمارس الاستقواء (Hunter SC, et al., 2014, 740-755).

ووفقًا لقرار مؤسسة "Beat" الخيرية لدعم المتضررين من اضطرابات الأكل في المملكة المتحدة (UK Beat Charity Organization)، وجدت من خلال دراسة أجريت على ٦٠٠ شخص في المملكة المتحدة خلال أسبوع مكافحة الاستقواء أنّ أكثر من ٧٥٪ من الأفراد الذين يعانون من اضطرابات الأكل يعترفون بأنّ الاستقواء سبب أساس لاضطرابهم (Tennie McCarty, 2007).

الأثر الثالث: عدم الاهتمام بالدراسة: الاستقواء بين الطلاب في المدرسة لا يؤثر فقط على الحياة الاجتماعية للطلاب، لكنه يؤثر أيضًا بشكل مباشر على أدائهم في الدراسة وتأديتهم واجاباتهم المدرسية، ومشاركتهم في الأنشطة الصفية والمدرسية. وقد اكتشف الباحثون أن الطلاب الذين يواجهون الاستقواء كانوا أكثر عرضة لخطر انخفاض التحصيل والمشاركة العلمية؛ لأن أحدهم إذا أراد المشاركة في نشاط ما شعر بالخجل، ما يجعله يفقد الرغبة في المشاركة (Nāsir bin Sulaymān al-'Umar, 2018).

الأثر الرابع: انخفاض التحصيل الدراسي: بسبب فقدان الاهتمام بالدراسة؛ يصبح الأداء الأكاديمي للضحايا أقلّ وأضعف؛ لأنهم في الغالب يشعرون بالفشل كلّمًا يريدون أداء الواجبات الدراسية. يؤكّد الباحث غاري لاد (Gary Ladd) - أستاذ علم النفس في جامعة ولاية أريزونا- في بعض الدراسات الميدانية التي قام بها ليكتشف مدى انتشار الاستقواء بين

أعراق متعدّدة وطبقات متفرقة في الأجواء المدرسيّة، ولتقليل سلوك البلطجة بين الشباب (UNICEF Annual Report, 2019, 24).

وتفصيل الحلول المقترحة من وجهة نظر البحث كالتالي:

المطلب الأول: مقاصد حفظ الأسرة ومكوّناتها

تعتبر الأسرة البيئة الأولى التي تؤثر في سلوك الطفل، وهي بذلك تكتسي أهمية بالغة في ترتيب المتدجّلين في علاج ظاهرة الاستقواء. وليكون التدخل الأسري فعّالاً، لا بدّ من التروي وعدم العجلة في الحكم على سلوك الطفل ووصفه بالمتنمّر قبل أن تتضح الرؤية، وتتم دراسة المشكلة من جميع الجوانب، واستشارة خبراء التربية، بما في ذلك البحث عن الصعوبات التي يمكن أن يواجهها الطالب في المدرسة فيما يخص التحصيل الدراسي، والتي يمكن أن تكون وراء سلوكه العدواني.

وفي حالة ثبوت تنمّر الطّفّل؛ يجب مناقشته بهدوء وتعقّل، والاستفسار عن الأسباب التي تجعله يسلك هذا المنحى تجاه أقرانه، وتوضيح مدى خطورة هذا السلوك له، وآثاره الخطيرة على الضحية.

وفي جميع الأحوال (Ahmad Hamzah, 2008)، ينبغي

التحكم فيما يشاهده الطفل في التلفاز، وتذكير الأطفال بوجوب احترام مشاعر الآخرين، وقد يتم ذلك بعرض مشاهد لأشخاص يتعرضون لمواقف مضحكة أو محرّجة، وكيف تمّ إقناعهم أن هذه الأمور غير مسلية، ثمّ توضيح شعور الضحايا المتعرّضين لسلوك الاستقواء.

عمومًا، ينبغي على الوالدين التعامل مع الموضوع بجدية؛ لأنّ الأطفال الذين يتنمّرون على الآخرين عادةً ما يواجهون مشاكل خطيرة، تتسبّب في إفساد سمعته أو فقدان حياته في المستقبل أو مواجهة صعوبات في توطيد العلاقات مع الآخرين.

فهذه من الطرق الفعلية والقولية التي وضعتها الشريعة الإسلاميّة لتصحيح أخطاء الأولاد وتقويم سلوكهم؛ لأنّ القسوة في معاملتهم قد ينجم عنها النفاق وزيادة القسوة لديهم وذهاب

وحفظ نفس الولد وعقله مما لا تحفىّ عناية الشريعة بهما، الأمر الذي شُرعت لأجله الشرائع؛ مثل: الرضاعة، والحضانة، وتعليمهم ما يصلح دنياهم وآخرتهم، وغيرها مما تُحصّن بها نفس الولد وعقله (al-Bahārī, 2002, 2). ويبيّن الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) في "المستصفى": أن مقصود الشرع من الخلق خمسة، وهي مقاصد الشارع الكبرى، تتكون من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. ويعني أن كل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يهتك هذه الأصول الخمسة فهو في دائرة المفسدة ودفعه من المصلحة (Muhammad bin Muhammad al-Ghazālī, 1413, 174).

وعلى الرّغم من مساهمات المتخصّصين من علماء الاجتماع وأصحاب القرارات في تخفيف ظاهرة الاستقواء بين الطلاب وتقليلها في المجتمع المدرسي، إلا أنه لا تزال هناك حاجة إلى وضع نهج شامل يُقاوم هذه الظاهرة وانتشارها في المجتمع. وهذا المبحث يسلّط الضوء على ما يمكن أن يكون علاجًا لهذه الظاهرة في ضوء مقاصد الشريعة العامة خاصة ما يتعلق منها بحفظ النفس والعقل؛ حمايةً لحقوق الضحية من الطلبة، وإصلاحًا لعقول المتنمّرين المدمنين على السيطرة على غيرهم في المجتمع.

إن أول خطوة لعلاج أيّ مشكلة هو الاعتراف بوجودها، وتليها مرحلة التشخيص للوقوف على حجم هذه المشكلة بين الطلاب، فتحديد المستويات الدراسية التي تنتشر فيها أكثر من غيرها، ثمّ معرفة الأسباب التي تؤدي إلى انتشارها. وعندئذ يمكننا أن نعمل على إيجاد حلول لأيّ مشكلة، وخاصّة التي تنتشر في المدارس بسبب التغييرات التي تحدث في المجتمع، وتأثير الإعلام الذي غير كثيرًا من سلوكيات الشباب في جميع أنحاء العالم.

ومن الخطوات التي اتخذتها منظّمة "يونيسيف" للوقاية من الاستقواء في المدارس ما قامت به بين السنوات الدراسيّة (٢٠١٤ - ٢٠١٧ م) من برامج مكافحة الاستقواء بين طلاب مدارس الإمارات والسعوديّة؛ لضمان بيئة آمنة تسع

مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَرِوَاةُ الْقُرْآنِ (Muslim, 1431AH, no.2616). وكذلك ما قام به لما لاحظ العصبية القبلية في سلوك أبي عقبة مولى من أهل فارس في غزوة أحد، أخرج أبو داود عن أبي عقبة أنه قال: "شهدت مع رسول الله ﷺ أحدا، فضربت رجلا من المشركين، فقلت: خذها مني وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إلي رسول الله ﷺ، فقال: فَهَلَّا قُلْتَ خُذْهَا مِنِّي، وَأَنَا الْعُلَامُ الْأَنْصَارِيُّ (Abū Dāwud no.5123). وهناك مواقف نبوية أخرى غير الموقفين المذكورين تشهد على معالجة الرسول الأخطاء بهذه الطريقة.

ومع ذلك؛ يجب على المعلمين والإداريين ضمان التعاون والعلاقة الودية بين الطلاب، ويتم ذلك من خلال تطوير المناهج الدراسية، وبناء الأنشطة المدرسية بالتعاون مع التربويين وأولياء الأمور لتحقيق العلاقة الودية وتأكيد الاحترام المتبادل بين الطلاب في المدارس لمواجهة ظاهرة الاستقواء ومنع ظهوره؛ قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

المطلب الثاني: حلول ظاهرة الاستقواء في ضوء مقصد حفظ العقل والنفس

التعامل الأمثل مع الاستقواء المدرسي يتم من خلال تطوير برنامج مدرسي واسع (comprehensive wide programs) بالتعاون بين الإدارة التربوية والطلبة والمعلمين وأولياء الأمور والمجتمع المدني، بحيث يكون هدف هذا البرنامج تغيير ثقافة المدرسة، وتأكيد الاحترام المتبادل، والقضاء على الاستقواء ومنع ظهوره. ومما يفيد في هذه الحالة الانطلاق من برنامج ألويس لمكافحة الاستقواء الذي تم تطويره في الثمانينات من قبل العالم النفساني النرويجي دان ألويس (Dan Olweus) بهدف مكافحة الاستقواء، ومساعدة الأطفال على العيش بشكل أفضل، وجعل البيئة المدرسية مريحة. وقد تم استخدام هذا البرنامج في أكثر من اثنتي عشرة دولة، وقد أظهرت الدراسات أن حالات الاستقواء في المدارس التي استخدمت هذا النظام قد نقصت بنسبة ٥٠٪ خلال عامين (7, 2018, Maḥmūd Aḥmad Abū Saḥlūl).

هيبية المرّي. وقد حفلت السنة النبوية بأحاديث صحيحة عن النموذج الأمثل لإصلاح أخطاء الأولاد وتقويم أخلاقهم، والتي منها: المناصحة، وسلوك طريق اللين والشفقة. ومن أمثلة ذلك: ما قام به الرسول ﷺ لما رأى سبطه الحسن بن عليّ يأكل من تمر الصدقة، وقال: "كخ كخ"، أي: اتركه، وارم به. ثم قال بعد ذلك: "أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة" (al-Bukhārī, 1994, no.1491). حيث يرى في هذا النموذج الفعلي الأمثل أنّ الرسول ﷺ أصلح خطأ سبطه من غير عنف، ثم أوصل إليه الفكرة المجهولة لديه مجرداً عن الأسلوب المنقّر. وهذا يدلّ على أنّ اللين والرفق مع المناصحة مقصودة في حلّ مثل هذه المشاكل الاجتماعية. يقول ابن خلدون (٨٠٨هـ): "من كان مرباه بالعسف والقهر؛ حملة ذلك على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر (Ibn Khaldūn, 2004, 540).

أما في حالة ما كان الابن ضحية للاستقواء؛ فالواجب على الوالدين إبلاغ الإدارة، والشروع في تعليم الولد مهارات تأكيد الذات، ومساعدته على تقدير ذاته من خلال تقدير مساهماته وإنجازاته، وإشراكه في نشاطات اجتماعية تسمح له بالاندماج مع الآخرين وبناء الثقة بالنفس. ويشهد لهذا أيضا أفعال السلف -رضوان الله عليهم-، مثال ذلك: ما فعلته إحدى الصحابيات عندما بعثت ابنها بقطف من عنب إلى الرسول ﷺ، وأكله في الطريق، فشكته إلى الرسول لتعلمه بالأمر؛ فكان الرسول إذا رآه يقول: "عُدْرُ عُدْرُ" أي: فعلك هذا ضدّ الوفاء (al-Ṭabarānī, 1404AH, no.1491). فيُنهم من هذا أنّ إبلاغ المسؤولين عن أخطاء الأولاد أو ما يعانونه ليقوموا بعلاجه مما نُحِلُّ به المشاكل الاجتماعية مثل الاستقواء.

ومن أساليب النبي ﷺ التي يمكن الاستدلال بها في رعاية الأولاد ومواجهة ظاهرة الاستقواء أسلوب الحوار؛ سواء بالخطاب المباشر والتنبيه إلى الخطأ أو التصحيح العملي للخطأ، ومن أمثلة ذلك: كيفية معالجة الرسول أخطاء الصحابي معاوية بن الحكم السلمي في الصلاة، قال ابن الحكم: "ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما قهرني، ولا ضربني، ولا شتمني". إِنَّمَا قَالَ ﷺ: : إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ

أولاً: السعي إلى تنمية الأداء السلوكي لدى الطلاب بشتى أنواعه، وبمساعدة أهل الخبرة من التربويين، وإنشاء البرامج التي تعين على تحقيق ذلك، واتخاذ الأساليب الفعّالة لتحقيقه، إلى أن يصل الطالب إلى مرحلة الأداء السلوكي التلقائي.

ثانياً: استخدام الأساليب المعرفية لمساعدة الطلاب في التغلب على الأفكار والأخلاق اللاعقلانية، واستبدالها بالصحيحة التي تساعدهم على التوافق الاجتماعي (Maryam Zāyid Hazā, 2001, 50).

ومن الطرق التي يمكن بها مقاومة سلوك الاستقواء بين الطلاب فرض عقوبة ردعية على الجاني؛ لينكف عنه حفاظاً على نفسه ونفس غيره في المجتمع؛ إذ المقصد الأصلي في تشريع العقوبات الشرعية هو ردع الجاني ومنعه من الاعتداء على حقوق الغير (al-Khādimī, 2001, 182). وبناءً على هذا؛ قد تُفرض عقوبة حسنة على المعتدي إذا كان لا ينكف إلا بها، ولا يشعر بإيذاء غيره إلا بذلك، مثل: الضرب. وقد يلجأ إلى العقوبة المعنوية، مثل: منع المستقوي من الحضور إلى المدرسة لمدة محدّدة، أو حجزه عن حضور الحصص لمدة معينة، أو منعه من مخالطة زملائه لفترة محددة.

المطلب الثالث: حلول ظاهرة الاستقواء من خلال التمسك بمبدأ العدالة

يعتبر مبدأ العدالة من المبادئ الأساسية التي منحها الشارع لعباده، والعدالة تعني وضع الشيء في موضعه الشرعي والعرفي، ويستلزم هذا المفهوم تحقيق التوازن عن طريق الوفاء بالحقوق والالتزامات. ومن خلال القضاء على الفاضل والتفاوت في مجالات الحياة، لا يقتصر مفهوم العدالة في الشريعة على الجوانب القضائية فحسب، ولكنه يغطي جميع مجالات الحياة بما في ذلك العدالة الفردية والعدالة الاجتماعية والعدالة الدولية. ويجدر بالذكر هنا، أنّ تحقيق العدالة بين الطلاب -سواء كانوا أثناء الدراسة أو خارجها- من طرق العلاج الفعّالة للقضاء على الاستقواء وانتشاره بين الأولاد؛ لذا ينبغي على إدارة المدرسة مراعاة المساواة بين الطلاب في الحقوق أثناء تواجدهم

وليكون البرنامج العلاجي فعالاً؛ لا بد أن يشمل توعية المعلمين والأهالي والطلبة بمهية سلوك الاستقواء وخطورته، مع إشراك المجتمع المدني في محاربة هذه الظاهرة، وإدراج مادة الأخلاق والتوعية التربوية لمكافحة الاستقواء في المناهج الدراسية، ثم وضع برامج علاجية للمتنبئين بالشراكة مع المختصين في علم النفس، وتنظيم أنشطة موازية تهتم بتنمية الثقة بالنفس، واحترام الذات، وتشجيع الضحايا على التواصل مع المختصين في حالة تعرّضهم لسلوكيات الاستقواء، وإثارة النقاشات في الفصل، وتخطيط فيلم تربوي يلعب فيه المتنبّر دور الضحية للإحساس بشعورها في موقف الاستقواء.

ومن الإجراءات التي ينبغي أن تقوم بها المدارس لمكافحة الاستقواء: الاهتمام بحق الحياة التي أنعم الله بها على جميع عباده، ورغب في حفظه، وشرّع من أجله شرائع وأحكاماً، والسعي في تحقيقه بين الطلاب من غير استثناء. وحق الحياة لا يقتصر على عدم القتل فحسب، بل يشمل كلّ ما يسبب الأخطار والقلق للنفس.

ولا يخفى أنّ اهتمام الشارع الحكيم بالعقل لم يكن إلاّ لكونه موضع التكليف؛ ويدلّ على أهميته أنّ الشارع جعله منوطاً لصحة المعاملات، سواء أكانت مع النفس أم مع الغير. وقد أمر الشارع بحفظ العقل عن كلّ ما يضره ويعطله من وظائفه الأساسية، مثل: التفكير والتدبّر والاستنتاج. ويلزم من ذلك حمايته من كلّ ما يسبب اختلاله، وكلّ ما من شأنه أن يُشغله عن مهامه، وما يشلّ طاقته وحركته الفكرية، وما يحول بينه وبين أداء الوظيفة التي من أجلها خلّق (al-Khādimī, 2001, 82).

وسلوك الاستقواء -سواء للممارس أو للضحية- من قبيل المخاطر التي تحول بين العقل وأداء وظائفه الأساسية، كما بيّن في المبحث السابق. فلذا؛ أصبح من الضروري الوقوف ضد هذا السلوك؛ تحقيقاً لمقصد الشريعة في حفظ النفس والعقل وجوداً وعملاً.

ومن الوسائل التي يمكن اتباعها في مقاومة ظاهرة الاستقواء في ضوء مقصد حفظ العقل ما يأتي:

حسن الخلق، كما النبي ﷺ: **أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ** حُلُقًا (al-Tirmidhī, 1977, 8/267). وينبغي أيضًا أن تتضمن المناهج كيفية احترام حق الغير؛ فقد منع الشارع إيذاء الغير والاعتداء عليه سواء باللفظ أو بالفعل بل حتى بالإشارة، قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: **لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ** (ibn Mājah, n.d., no.2341).

بناء على ما سبق من الآيات والأحاديث؛ فالشارع يُحَرِّم ارتكاب كل ما يتضرر به الغير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لفظاً كان أو فعلاً، بل أمر بالقيام بإزالة الضرر عمّن أودى ويعاني من ضرر الغير عليه بكل وسيلة شرعية. وقد تصل الحاجة لإزالة الضرر أحياناً إلى مرتبة الضروريات إذا كان له تأثير سلبي على حياة الآخرين وشخصيتهم وحواسهم، قال رسول الله ﷺ: **لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ أَخَاهُ**، فإزالة أذى الاستقواء عن الضحية والأخذ بيد المستقوي إلى الرشد من قبيل الضروريات؛ لما يسببه ذلك من آثار سيئة للغاية على الضحية كما تبين فيما سبق من الباحث.

الخاتمة

حاول هذا البحث تناول الجوانب المهمة للتنمر؛ ومنها: أسباب انتشاره بين الطلاب، وآثاره عليهم، ثم الحلول المناسبة لمكافحته. ومن أهم ما توصل إليه البحث ما يلي:

١. إن جريمة الاستقواء منتشرة بين الطلاب في المدارس، ويزداد انتشارها يوماً بعد يوم، ولها آثار ضارة على المنتمر قبل الضحية، وتمثل إجمالاً في الاضطرابات العقلية والنفسية، إضافة إلى الفشل الأكاديمي، وضعف النمو العلمي، يستوي في هذه الآثار المستقوي والضحية.
٢. وجدت هذه الدراسة أن هناك عدّة عوامل تساهم في انتشار سلوك الاستقواء لدى الأطفال في المدارس، منها: العنف الأسري، والتأثير البيئي، والإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي، والتأثيرات الاجتماعية والنفسية الأخرى.

في المدرسة. وقد أثبتت بعض الدراسات في علم النفس أنّ معظم الاضطرابات النفسية والاجتماعية لدى الطفل ترجع إلى عدم إحساسه بالعدل والمساواة مع أقرانه، ما يولد في نفس الأولاد الشعور بالاضطهاد أيضاً، فيدبر في نفسه القاعدة التي تُبنى عليها القيم العليا والمبادئ في المستقبل (Muhammad Nūr Suwayd, 1997, 137).

وعليه؛ فمن طرق الصّد عن خلق الاستقواء مراعاة العدالة بين الطلاب، والمساواة بينهم في إعطاء كلّ منهم حقه، وعدم تفضيل بعضهم على بعض، فمثلاً: ينبغي وضع الأسئلة التي تناسب مع قدرات كلّ فرد من أفراد الطلاب، وتجنب الأسئلة التعجيزية، أو قصد إخضاع أحد الطلاب بالسؤال الموجّه إليه، وعدم إهماله في الصف؛ حتى لا يؤدي إلى تنمره على أقرانه أو تنمر أقرانه عليه.

المطلب الرابع: تفعيل مادة التربية الإسلامية في المناهج الدراسية

من الطرق المفيدة في مواجهة ظاهرة الاستقواء بين الطلاب إدراج التربية الإيمانية والأخلاقية في المناهج الدراسية، وهذا في مقدمة الخطوات الرئيسة لمعالجة الاستقواء. ويُجَبّد لو بدأت تربية الأولاد وتعديل سلوكياتهم السيئة بالتعليم والتدريب على أهمية حفظ حقوق غيره من خلق الله؛ إذ مراعاة حقوق الغير والتأدب معه من أوائل ما وصّى به لقمان ابنه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٨-١٩]. ومما يكمل به علاج الاستقواء بهذه الطريقة القيام بمنع الأولاد من كلّ ما ينمّي فيهم التعالي على الغير ومحاولة التسلّط عليهم، مثل الألعاب التي تثير فيهم سلوك التغلّب على الآخر.

وعليه؛ يجب على المعلمين والمرشدين والإداريين السعي إلى إدراج التربية الإيمانية وما ينمّيها في المناهج التعليمية والأنشطة الطلابية داخل المدرسة وخارجها، وأن يسعوا إلى تدريب الأولاد على أن يكونوا التّموذج المثالي، والذي يكمن في

- Dharūrah Muwājahatuhā.*
<http://almoslim.net/tarbawi/290263>
- Al-'Uṭaybī, Sārah Suwaylim; Al-Sayf, 'Abd al-Muhsin bin Sayf. (2020). *Darajah Mumārasah al-Mu'āmalāh bi al-Marḥalah al-Mutawassitah fī Muḥāfazah 'Afīf bi al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Su'ūdīyah li Asālib al-Taḥdīr min al-Tanammur fī Daw' al-Tarbiyah al-'Islāmiyyah. Majallah al-'Ulūm al-Tarbawīyah wa al-Nafsī,* 4(18).
- Al-'Imām Muslim, Muslim bin al-Ḥajjāj. (2006). *Ṣaḥīḥ Muslim.* Reviewed by: Naṣr bin Muḥammad al-Fāriyābī. Riyadh: Dār Ṭībah.
- Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl. (2002). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* Beirut: Dār Ibn Kathīr, n.edn.
- Al-Ghazālī, Muḥammad bin Muḥammad. (1413AH). *Al-Mustaṣfā min 'Ilm al-'Usūl.* Madinah: Islamic University, n.edn.
- Al-Jabūrī, 'Alī Maḥmūd Kāzim. (2016). *Ta'dīl al-Sulūk.* Oman: Al-Dār al-Manhajīyah, 1st edn.
- Al-Khādīmī, Nūr al-Dīn bin Mukhtār. (2001). *'Ilm al-Maqāshid al-Shar'īyah.* Maktabah al-'Ubaykān, n.edn.
- Al-Shanāwī, Muḥammad Maḥrūs. (2011). *Buḥūth fī al-Tawjīh al-'Islāmī li al-'Irshād wa al-'Ilāj al-Nafsī.* Cairo: Dār al-Gharīb, n.edn.
- Al-Shāṭibī, 'Ibrāhīm bin Mūsā. (1997). *Al-Muwāfaqāt.* Saudi Arabia, 1st edn.
- Al-Tirmīzī, Muḥammad bin 'Īsā. (1996). *Al-Jāmi' al-Kabīr.* Beirut: Dār al-Gharb al-'Islāmī, n.edn.
- Al-Yūbī, Muḥammad Sa'd bin Aḥmad bin Mas'ūd. (1998). *Maqāshid al-Shar'ī'ah al-'Islāmiyyah wa 'Alāqatuhā bi al-'Adillah al-Shar'īyah.* Dār al-Hijrah, n.edn.
- Al-Zuḥaylī, Wahbah. (n.d.). *Al-Fiqh al-'Islāmī wa Adillatuh,* n.edn.
- Bahnasāwī, Aḥmad Fikrī & Ramaḍān 'Alī Ḥasan, (2015). *At-Tanammur Al-madrasīy wa alaqatuhu bi daḥīyah al-Injazīyah Ladha talamīzī Al-marḥalah 'īdādiyyah,* Majallah Kuliyatu At_Tarbīyah, Jamiah Bur Sa'īd,
- Bakema, Charissa. *How to Stop Bullying in Schools. A Dutch Way,* Bulletin of the Transilvania University of Braşov, Vol. 3 (52) - 2010 Series vii: Social Sciences, Law. 77-82
- Essay Book, *Effect of school bullying on children essay,* (2019), <https://myessaybook.com/effect-of-school-bullying-on-children-essay#:~:text=A%20common%20impact%20of%20bullying,getting%20bullied%20makes%20them%20recluse>
٣. على الرغم من وجود العديد من التدخلات التي اقترحتها الخبراء الاجتماعيون والمختصون في علم النفس بشأن التدابير والسياسة الضرورية لمنع الاستقواء بين الطلاب في المدارس وعلاجه، وجدت الدراسة أنّها لا تكفي؛ إذ لا بدّ من مراعاة مقاصد الشريعة عند النظر في الحلول وحالة تفعيلها لتكون أكثر فعالية.
٤. يوصي هذا البحث التربويّين بإدراج التربية الدنيّة الشاملة في المناهج الدراسية كجزء علاجي مهم لظاهرة الاستقواء في المدارس، لتبقى الساحات العلميّة سالمة من خلق الاستقواء مستقبلاً.
٥. تقترح الدراسة إخراج بحوث تربط بين العلوم الإنسانيّة ومقاصد الشريعة، خاصة عند وضع المناهج التعليميّة؛ لتبقى الساحات العلميّة والمؤسّسات التعليميّة سالمة من الأخلاق السيئة ومحميّة من خلق الاستقواء وما يشبهه في أوساط الطلبة.

المراجع

- 'Abd al-Ghanī, 'Abd al-Qawī. (n.d.). *Ri'āyah al-Ṭufūlah,* n.edn.
- 'Ibn Mājah, Muḥammad bin Yazīd. (n.d.). *Sunan 'Ibn Mājah.* Reviewed by: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. Beirut: Dār 'Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah, n.edn.
- Abū al-Diyār, Mus'īd. (2012). *Saqālājiyyah al-Tanammur bayna al-Nazariyyah wa al-'Ilāj.* Kuwait: Maktabah al-Kuwayt al-Waṭaniyyah, 2nd edn.
- Abū Dāwud, Sulaymān bin al-'Ash'ath. (n.d.). *Sunan Abī Dāwud.* Reviewed by: Muḥammad Muḥy al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd. Beirut: Al-Maktabah al-'Aṣriyyah, n.edn.
- Abu Diyār, Mas'ad Najār, (2012), *Saiqalajiyah At-Tanammur, baina An-Nasariyyah wa Al-'Ilāj,* Maktabtul Al-Kuwait, Wataniyyah, 2nd edn.
- Abū Saḥlūl, Maḥmūd Aḥmad, et al. (n.d.). *Wāqī' Zāhirah al-Tammur al-Madrasī ladā Ṭalabah al-Marḥalah al-Thānawīyah fī Muḥāfazah Khān Yūnus wa Subul Muwājahatuhā: Al-Faṣl al-Dirāsī al-Thānī 2017/2018,* Mudriyyah al-Tarbiyah wa al-Ta'līm, Palestine.
- Al-'Umar, Nāṣir bin Sulaymān. (n.d.). *Zāhirah al-Tanammur fī al-Madāris: Khuṭūratuhā wa*

- Tzani-Pepelasi, Calli, Ioannou, Maria, John Synnott & Ashton, Sally-Ann, (2018) Comparing factors related to school-bullying and cyber-bullying, *Crime Psychology Review*, , VOL. 4, NO. 1, 1–25.
- Türkmen, Nursel, et al. (2013). Bullying among High School Student. *Mıdica - a Journal of Clinical Medicine*, vol, 8, no 2.
- Yusop, Yusnany. (n.d.). *Child Abuse in Malaysia: Legal Measures for the Prevention of Crime and Protection of the Victim*, https://www.unafei.or.jp/publications/pdf/RS_No100/No100_IP_Malaysia.pdf.
- Gordon, Sherri (2020), *Bullying Prevention Advocate*, <https://www.verywellfamily.com/sherri-gordon-460467>
- Ḥamzah, Aḥmad. (2020). *Al-Tanammur bayna Talāmīdh al-Madāris fī al-‘Irāq ‘Amsā Zāirah Tastawjib al-‘Ilāj*. <http://newsabah.com/newspaper/166915>
- Ḥidah, Yūsufī. (n.d.). *Al-Tanammur (Al-‘Istiqwā’) bayna al-Talāmīdh: Al-Wajh al-Khafīyy li al-‘Unf al-Madrasī - Qirā’ah fī al-Mafhūm wa al-‘Ab‘ād wa al-Ma‘āl. (Al-Mu‘tamar al-Dawlī Ḥawla al-‘Unf fī al-Bī‘ah al-Madrasīyyah wa al-Jāmi‘īyyah on 16th March, 2015.*
- Ladd Gary W., Ettekal Idean, and Becky Kochenderfer-Ladd, (2017) *Peer Victimization Trajectories From Kindergarten Through High School: Differential Pathways for Children’s School Engagement and Achievement?*, *Journal of Educational Psychology* Vol. 109, No. 6, 826 – 841
- Markkanen, Ilona & Välimaa, Raili & Kannas, Lasse. (2019). *Forms of Bullying and Associations Between School Perceptions and Being Bullied Among Finnish Secondary School Students Aged 13 and 15*, *International Journal of Bullying Prevention*, 3:24–33.
- Naṣr, Wa‘d Ḥasūn. (2019) *At-Tanammur Zhāhiratul Asr*, An-Nur, <https://alnnour.com/?p=76892>
- National Human Right Report: *Hakam Report: Bullying in Malaysian Schools*, 30 Jan 2018, <https://hakam.org.my/wp/download/hakam-report-bullying-in-malaysian-schools-30-jan-2018/>
- Orpinas, Pamela & M. Horne, Arthur. (2006). *Bullying Prevention: Creating a Positive School Climate and Developing Social Competence*. USA: American Psychological Association.
- Qaṭāmī, Nāyīfah; Al-Ṣarāyirah, Munā. (2019). *Al-Ṭīf al-Mutanammir. Oman: Dār al-Masīrah li al-Nashr wa al-Tawzī‘*, 1st edn.
- UNICEF Annual Report, (2019) *For Every Child, Reimagine*, <https://www.unicef.org/media/74016/file/UNICEF-annual-report-2019.pdf>.
- Suwayd, Muḥammad Nūr. (1997). *‘Ilm ‘Aṭwār al-‘Insān*, n.edn.
- Swear, Susan M. & Tam Cary, Paulette. (2003). *Perceptions and Attitudes towards Bullying in Middle School Youth: A Development Examination Across the Bullying/Victim Continuum*, in, *Bullying, Peer Harassment, and Victimization in the Schools: Next Generation of Prevention*, ed. Maurice E. Zins & Maurice J. Elias. New York, The Haworth Press, Inc.